

المحطة الأولى وبنو الله مات الله؟ إيماني سطحي أم واع؟

حلقات عمل توزيع كلمات: حزن، يأس، ضياع، انهيار، استسلام، هروب، فقدان الإيمان، خوف من المستقبل، كآبة، حيرة، إحباط... متى نشعر بها؟

تلميذين هني من الرسل خايفين من اليهود، الموت والصليب هني اللي كانوا ناظرين إنو الرب رح ينصرن ورح يخلصن. وقفوا هونيك عند الموت وما بدن يصدقوا إنو قام. شو بيعملو؟ بينكروه مثل بطرس؟ بيخنوه مثل يهوذا؟ أحسن شي يهربوا ويتركوا مركز ايمانن، يتركوا موطن الآمال والفرح، يتركوا أورشليم...

تطلعو منيح نحنا الملتزمين مش هيك منتصرف قدام مرض بيصيبنا، قدام فشل بالعمل، قدام موت بيخطف أقرب الناس إلنا، قدام موقع منخسرو، قدام فقر بيهدنا، قدام جرح بالحياة ما بينشفى، قدام خيبة بتحبطنا وبتأسنا... ما منعود نقشع، منفكر حالنا لوحدنا ومنصير نشبق كيف مكان، أسئلة كتيرة مش عم نلاقيلا جواب ومنتخبط ومنضيع الطريق ومنقول وين الله؟ دايمًا منظر اللي الرب مش مستعد يعطيه ولمن منحصل عليه منفكر إنو الله تركنا منتركو ومنفل.

وبيمشي الغريب معنا هيدا لأنو عيوننا ما بقا عم تقشع، عميت بيلاقينا ع المكان اللي نحنا فيه ليرجعنا محل ما بدو يانا نكون يسوع حاضر وحضورو حي أنا اللي ببعد عنو. ما يفرض حالو علينا ما بيهينك ع اللي عم تحكي بياخذ المبادرة وبينظر الجواب، بيسمعك بيحترمك حضورو بيردك السلام بيفتحك قلبك. هوي هون وإنت البعيد مش قاشعو هوي رفيقنا بأفراحنا وأحزاننا العلة فينا بقصر نظرنا بتسرعنا.

تذكر بكل مرة بتسيطر عليك العتمة وما بتلاقي حلول لمشكلتك يسوع حدك. جعلهما يتكلمان فيسوع غير عن الناس يسمح لنا نحن المحيطين أن نقول ما عندنا، أن ندخله إلى غباوة قلوبنا وبعدها يكشف لنا الحقائق. يريد أن يحاورنا، يحب أن نعبر عما يجول في خاطرنا، يحب أن يسمع منا ما يزعجنا ويعرقل مسيرتنا نحوه، يتألم لألما، يحمل معنا الصليب. اذا اشتكين للناس

يكتفون بالشفقة وحده الربّ بيدلّ قلوبنا بحضوره. هذا هو منطق الحبّ أن يقول الحبيب ما يشغل باله لحبيبه حتّى ولو كان عارفاً به.

دورنا ألا يصيبنا الإحباط من جراء مواقفنا السلبية التي من خلالها ندمر مشروع الله فينا، وأن نتذكّر أنّ هناك الهّا يمشي بقربنا حتّى ولو أمسكت عيوننا عن معرفته. نخال أنّ الربّ بعيد كلّ البعد وإذ هو بيننا ومعنا. لنفرغ ذاتنا من الهموم ولندخل في سلام القيامة وهكذا في سكون نفسي سيكلّمني الربّ سيفتح قلبي وعيني لأراه.

وهذا ما نفعله في القدّاس، نأتي بهمومنا نضعهم على مذبح الربّ، نلقي همّنا عليه وهو الوحيد الذي سيستمع لنا ويستفهم طريقة قراءتنا للأموار.

لم يُذكر اسم رفيق كليوباس لأنّه يمثّل كلّ واحد منّا في تفتيشه عن الحقيقة كما أنّه يمكن أن نكون لإخوتنا يسوع نستمع اليهم، إلى واقعهم ومشاكلهم وصعوباتهم وتتطلب منّا هذه المرحلة أن نكون قادرين على طرح الأسئلة، على النظر إلى واقع الشخص الخاصّ نظرة نقدية أكثر منها تقليدية، دون استهزاء، أن نصغي بصمت وهدوء لأخ يتألّم، حزين، غاضب حتّى ولو قال لنا كلاماً بعيداً كلّ البعد عن الصواب. هذا هو عمل التعزية أن نحمل الحبّ للآخر، نحبه كما هو، نقبله كما هو، نقبل ما يقوله ونستعدّ للسير معه ومساعدته في الإلتزام.

المحطة الثانية قلب مضطرب

لنرى العناية التي بها يراعي يسوع ظروف المؤمن يعطيه الوقت الواجب ليكتشف بنفسه الحقيقة التي خفيت عنه. أخذ الوقت الكافي محترماً عدم الفهم البشري وبطء القلب عن الإيمان والعقل عن الإدراك. أخذ الكلام ليؤنّب ويشرح مقوماً الإعوجاج في فهم هويته من خلال شرحه التدبير الخلاصي. أدخلهما في مخطّط الله وقرأ معهما الأنبياء وسائر الكتب وفسّر لهما بأنه ليس القائد المزمع أن يحرّر إسرائيل بالقوة، هو المخلص المصلوب ومحزّر كلّ إنسان من قيود الخطيئة ووهم الخوف وأنهى كلامه أما يجب المرور بالألم للوصول إلى المجد. المجد يبدأ بالآلام والخطر أن تبقى عند الصليب ولا تصل إلى القيامة. أن يتألم ويموت هذا هو المقبول المسيح القائم لا يرى بالعين المجردة بل بالقلب وبعد أن كان هو السائر معهما أصبحا هما السائرين معه نحو فهم أعمق وأدق لسره. كلامه جعلهما يتعلّقان به. لم يثر فيهما الجهل بل أيقظ فيهما الذاكرة.

وحده كلام الله يضيء على الحالات الصعبة على أئم المؤمنين الذي ينغلق على ذاته، على تفكيره، على نظراته للأمور وينسى أنّ طريق الله غير طريق البشر كما يضيء على تصرف الله حين كاد الرجاء أن ينطفئ. دخلا في منطق الله واحترق قلبهما حين شرح لهما الكتب وبعد الثثرة الفارغة ها هم يصمتان، يتأمّلان، يعيشان من جديد.

ونحن أين موقع الكتاب المقدس من حياتنا؟ كيف نستعمله؟ حين لا نفهم علينا أن نطلب النور من الكتاب من الروح الذي كانوا ينتظرونه حتّى ينطلقوا... أن نعود فنقرأ الكتاب لنجد الأجوبة عن أسئلتنا وينير حياتنا وطريقة استخدامه يجب أن تكون كالتالي قام بها يسوع بنفسه أي ليس كمعلم يعلم كلّ شيء بل كرفيق يجالس صديقه ويسر معه مذكراً إياه بما نسيه أو لافتاً نظره إلى ما غفل عنه. وعلينا أن نساعد إخوتنا على إكتشاف الحكمة الموجودة فيه وعلى تحويل الصليب من علامة موت إلى علامة حياة ورجاء حتّى يصبح ما كان يمنعهم من المسير قوة لهم ونوراً في مسيرتهم.

توزيع آيات من الكتاب المقدس والتأمّل بها

حضوره الجسدي وشرح الكتب لم يكونا كافيين ليعرفاه.

المحطة الثالثة أمكث معنا الشراكة في الجماعة

طرح السؤال التالي: ماذا يعني لي المشاركة بالذبيحة الإلهية؟

الكتاب المقدس وحده لا يفتح الأذهان يُضرم القلوب، ما يفتح الأعين والعقول هو كسر الخبز أي الشراكة الجماعية في الإحتفال الإفخارستيا. أقم معنا دعياه أمكث معنا وهل لدى الرب هدف غير المكوث مع أحبائه حتى انقضاء الدهر؟ الحب لا ينمو إلا بحرية الحبيين وارانتهما وقرارهما لأنهما قررا استقباله هو الغريب في بيتهما، كان الغريب هو الذي يستقبلهما إلى مائدته لقد عرفاه وانفتحت أعينهما. يريد يسوع أن نشدّ به، أن ندعوه، أن نفرح بأن يأتي إلينا.

أمكث معنا إتكا معهما وفعل كما فعل في العشاء السري فانفتحت أعينهما رأياه... الإنتقال من العيان إلى الإيمان. يسوع حاضر الان فعليا في الإفخارستيا حتى وإن كنا لا نراه بعين الجسد. قبل القيامة كان حاضرا في مكان واحد الآن اليوم هو فينا بواسطة القربان وروحه القدوس. عرفاه وعرفا أن الحق فيه وفي كل ما عمله.

وكما خلق يسوع الإطار المناسب ليظهر هويته علينا أن نقوم نحن أيضا بذلك جاعلين من الشركة الإفخارستيا الإطار الأساسي لإختبار القائم بذواتنا والشهادة له أمام الآخرين. هذا هو موقف المؤمن الحقيقي بالرغم من ضياعه وإحباطه يعود فيكتشف أن الرب معه يرافقه في مسيرة حياته، يعطيه أكثر مما يتوقع، يلاقيه في الكنيسة وأسرارها، حينها يعود إلى الآمال ويعلم أن الصليب حقيقة لا يمكن تجاهلها وهي في مخطط الله الخلاصي. كسر الخبز يذكرنا بكسر خبز عماوس يساعد جماعتنا المؤمنة لتعي نظير التلميذين أن الرب حاضر وعودتنا إلى العالم يشير إلى حضور الرب في العالم من خلالنا. لماذا لا يكون للقداس هذا الأثر في بالرغم من مشاركتي الدائمة؟

المحطة الرابعة ورجعا إلى موطن الآمال انطلقا للتبشير

من حزن المحبطين وشكهم إلى إيمان الشهود وفرحهم

من الهرب من مكان المصيبة إلى شجاعة العودة للشهادة

من عدم الإيمان إلى الثقة والإيمان الكلي

من القنوط واليأس إلى الرجاء والفرح

من التحرر بالقوة إلى التحرر بالصليب والحب

من الموت إلى الحياة

لم تتغير ظروف أورشليم بيد أن التلميذين تغييرا بفعل قيامتهما الشخصية لسا بحاجة إلى حضور يسوع الجسدي معهما فبعد أن كانا حاملين بشرى نعي في طريقهما إلى عماوس عادا إلى أورشليم حاملين بشرى جديدة بالقيامة. توارى عنهما يريد أن يؤكد لهما كيفية اللقاء به بعدما تألم ومات وقام وهذا ما يحصل في القداس بعد أن نصغي إلى كلمة الله ونشترك في وليمة الخبز.

وقاما وعادا هذه حال من تناول الرب عليه ألا يحتفظ به لذاته، أن ينقله إلى إخوته. يختفي يسوع فينا ليحولنا إلى ما هو عليه. هذا الحضور الخفي يبلغ حقيقته النهائية حين نصبح بدورنا خبراً مكسوراً يختفي من أجل الآخرين.

كيف أشهد لإيماني اليوم؟ أو كيف سأكون شاهداً لإيماني اليوم؟

الخلاصة

رواية عماوس تدلّ على مكان لقاء الربّ وفهمه في الكتب المقدّسة وفي الكنيسة وفي الأسرار. إنها مسيرة تغيّر حياتنا الفانية الزائلة لتجعلها حياة باقية أبدية.

نحمل إلى الربّ أفراحنا وأحزاننا خلال أسبوع كامل نقول له صعوباتنا ونحمل له أفراحنا ونقول له قلة إيماننا لأننا تعلقنا بأمور الأرض فتأتي مائدة الكلمة ونسمع الكتاب المقدّس كما سمعه التلاميذ تشتعل قلوبنا ولا تعود قراءتنا للكتاب المقدّس جامدة لا حياة فيها بل نعرف أنّها تكشف لنا الربّ وتجعل ملاقاته ممكنة ثمّ نشارك في مائدة القربان نأكل الجسد ونشرب الدم ونكون حول راعيّنا رعيّة واحدة الواحد بقرب الآخر ولا يعود اشتراكنا في الإفخارستيا أمرًا روتينيًا واجبًا بل نعرف أنّه المكان الذي يُشعل القلب في لقاء الربّ نندفع إلى الإحتفال مع الكنيسة بالإفخارستيا عالمين أنّنا في شركة مع الربّ ومع بعضنا البعض وبعدها ننقل وننطلق نحو أحيانا لنعيش وننقل إختبارنا الحيّ فلا بدّ إذا من العودة إلى الجماعة للمشاركة بالفرح. إن أحبطنا لنعرف ونتذكّر أنّ الصليب في تصميم الله الخلاصيّ. الربّ معنا في مسيرة حياتنا في يومياتنا نعدّ إلى الكتب المقدّسة والكنيسة والأسرار ولنراه في هذه المواقع التي يريد منا أن نراه فيها. لننتدّكر دور الماء على مدخل الكنيسة، نضعه على جباهنا نقول للربّ ولأنفسنا أنّنا ندع خارجًا كلّ همومنا ننقي أفكارنا من هموم العالم وانشغالاته، ندخل بيته كورقة بيضاء فيكتب عليها هو بخطّ يده أسطرًا لا تُمحى. بالصبر نقتني نفوسنا ومن معين الكتب نعرف إيماننا وبالإفخارستيا نتذوّق طعم الخلاص، طعم الأبدية ونصبح مبشّرين فرحين حاملين الخلاص للعالم.